

صورة المسلم في الفيلم الأمريكي "أمريكي الشرق"**-مقاربة موضوعاتية -****The image of a Muslim in the American movie "American East"****- a thematic approach -****مريم بوسته***جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر ، mimi4066@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/16 تاريخ القبول: 2020/02/15 تاريخ النشر: 2020/06/01

ملخص:

تعتبر وسائل الإعلام إحدى أبرز الميكانيزمات الإتصالية التي تتميز بقوة أداء أشد عمقا من غيرها بفعل تأثيرها على العقول، لذلك استغلها الإنسان الغربي لتشيويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم، فلا يخفى على أي أحد ما يبذله أعداء الإسلام من جهود كرسها لتعتيم صورته ونشر النمطية السلبية في حقه، لا لشيء، سوى الخوف من عودة الإسلام إلى ميدان الحكم والتشريع والسياسة، كونه الدين الأوحد الذي عمل على إعادة النظر في الكثير من الرؤى العقائدية، وقوض الكثير من المبادئ والسلوكات التي لطالما شكلت بالنسبة للإنسان الغربي مسلمات ثابتة لا يمكن خرقها، ولو أمعنا النظر جيدا في التاريخ لألفينا أن طلائع العداوة والتهمج على الإسلام ليست وليدة اليوم، إلا أنها تفاقمت في السنوات الأخيرة وازدادت حدة لتتخذ منحى جديدا في عصر العولمة والصورة، حيث كان للخطاب البصري دور مهم في بلورة الصورة القائمة للإسلام وترسيخها في العقل الجمعي لدى المجتمعات الغربية.

كلمات مفتاحية: الصورة، الفيلم، السينما الأمريكية، المسلم.

Abstract:

The media is one of the most prominent mechanisms used by the West to destroy the image of Islam and Muslims throughout the world as no one is afraid of anyone doing the enemies of Islam efforts to darken his image and spread negative stereotypes in his right But fear of the consequences of the return of Islam to the field of government, legislation and politics, because the latter work to reconsider many of the views of faith, and undermine many of the principles and behaviors that have always formed for the Western man fixed Muslims can't be breached, even if we look carefully In the history of we found that the beginnings of enmity and attacks on Islam is not the result of today, but it has intensified in recent years and intensified to take a new direction in the era of globalization and image, as the visual discourse has a significant impact in crystallizing the dark image of Islam and consolidation in the collective mind of Western societies.

Keywords: Image, Movie, American Cinema, Muslim.

مقدمة:

لعبت السينما الأمريكية دورا خطيرا في تعميم صورة الإسلام لدى الرأي العام العالمي، من خلال شن حملات فكرية معادية للمسلمين، وذلك بوصمهم بوصمة الإرهاب والتطرف والأصولية، وإن كنا لا ننكر توجه بعض السينمائيين والإعلاميين الأمريكيين لنصرتهم وإنصافهم في بعض أعمالهم السينمائية، لذلك وقع الاختيار على فيلم "أمريكي الشرق" ليكون النموذج الذي يكسر مبدأ التعميم ويلغي النظرة المطلقة للظواهر، وذلك من خلال الوقوف على أهم الملامح الإيجابية والسلبية للمسلم منطلقين في دراستنا من إشكالية مفادها: كيف قدم الفيلم الأمريكي صورة المسلم؟

1. صورة المسلم في السينما العالمية:

1.1. المسلم في السينما الأمريكية:

من المعروف أن السينما هي أكثر الوسائل الإعلامية والدعائية تكريسا للفكر الهدام الذي من شأن انتشاره مسخ الشخصية العربية وتحقيق الصورة التي يرسمها لها الغرب افتراء وتحويلها إلى واقع، فالإلحاح الإعلامي بأسلوب المس السريع والمتكرر لأية فكرة هو من أنجح الأساليب الإعلامية وأسرعها تأثيرا¹، فلم تكف السينما الأمريكية على وجه الخصوص عن وصف العرب والمسلمين بأنهم مجموعة من الهمج والجهلة بل وإرهابيين، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة لتصل أفكارهم إلى المشاهد الغربي وأحيانا للمشاهد العربي والمسلم. كما أن النقاد الأمريكيين قد أعلنوا من قبل أن هوليوود قد أنتجت ما يزيد عن 150 فيلما يسخر من الإسلام والمسلمين من 1986 حتى الآن، فيما صرح المخرج الشهير كيرت فيلدز Kwert Fleedrese صاحب فيلم "الفتنة" قائلا: "إن الحجاب والمساجد والرجال المسلمين بلحاهم وثيابهم الطويلة يشوهون منظر الشوارع"²، وفيما يلي عناوين بعض الأفلام التي تناولت العرب والمسلمين بصورة سلبية:

- قرار إداري: Exécutive Décision بطولة "ستيفن سيجال"، وفيه يقوم إرهابيون ملتحمون يتكلمون العربية (المسلمون) بخطف طائرة ركاب وتهديد من عليها بالقتل.
 - أكاذيب حقيقية True Lies: تم عرضه في 1992، بطولة نجم الأكشن الأمريكي "أرنولد شوارينجر"، ويحكي الفيلم عن الميليشيات العربية الموجودة داخل الولايات المتحدة، والتي تتخذ من كلمة الحرية الإسلامية شعارا لها تخطط له من خلال طائرة مخطوفة وقنبلة شديدة الانفجار مهربة من خارج أمريكا، لإلقائها وسط مدينة نيويورك والتي انجر عنها دمار شمل المنشآت الأمريكية القريبة من برج التجارة العالمي، ولكن البطل ضابط المخابرات الأمريكية وزوجته ينقذان نيويورك بإجبار قائد الطائرة المسلم بأن يصدم بطائرته إحدى المباني بعد إبطال مفعول القنبلة.
 - الحصار The Siege: وهو الفيلم الذي صور المسلمين على أنهم إرهاب ووحوش لا تحركهم إلا الرغبة في القتل والتدمير باسم الإسلام.
 - طائرة السيد الرئيس Air Force One: حيث تقوم جماعة مسلمة من جمهورية مسلمة واقعة في الاتحاد السوفياتي السابق باختطاف طائرة الرئيس الأمريكي.
 - درع الرب الجزء الثاني: حيث يظهر العرب في هذا الفيلم بأنهم مجموعة بلهاء.
 - يوم الاستقلال Independence Day... وغيرها من الأفلام التي يظهر فيها المسلم في صورة سلبية منفرة.
- ورغم تصوير المسلم بهذه الصورة السيئة في بدايات هوليوود إلا أن الاحتفاظ بنفس الصورة والإبقاء عليها متواصل حتى في أفلام الكرتون التي أنتجت بعد عشرات السنين ومنها فيلم علاء الدين الذي جاء في أغنيته الافتتاحية " أنا قادم من بلاد يقطعون فيها أذنك إذا لم يعجبهم وجهك"، وبعد هجمات سبتمبر 2001 بدأت استوديوهات السينما في هوليوود في إحياء أفلامها القديمة وفي إنتاج أفلام جديد كلها عن الصورة النمطية التي تدين

العرب و المسلمين وتصفهم بالبربرية والدموية، إضافة إلى الربط بشكل مباشر بين الإسلام وأعمال الإرهاب، فالعربي في أمريكا يعني أن تكون مسلما إرهابيا في الوقت نفسه³.

2.1. المسلم في السينما الهندية:

من المعلوم عن السينما الهندية أنها السينما الوحيدة التي تزعم أنها المنافس الأكبر والأول لهوليوود، حيث تنتج سنويا أكثر من ألف فيلم والتي بكل تأكيد لا تخلو من موضوع الإسلام، وذلك بسبب عدااء الهندوس للمسلمين في باكستان بعد أعمال الشغب التي حدثت رغم أن الكتب التاريخية فصلت فيها، وعليه صورت السينما الهندية في أفلامها المسلم على أنه محب للعنف وقاتل وإرهابي وهو السبب في عدم استقرار الهند والمخرب لصفو العدالة فيها، في مقابل تصور الهندوس على أنهم شعب مسالم وحب للخير ومدافع عن العدالة، ويمكن ملاحظة هذا التصور من خلال مشاهدة بعض الأفلام التي كان الإسلام موضوعا رئيسيا فيها:

- تمرد Gadar: يعد من الأفلام الناجحة والتي حققت إيرادات ضخمة عام 2001، فعندما سمع المسلمون قصة الفيلم خرجوا في مظاهرات رافضين للصورة التي جاء عليها المسلم في الفيلم، حيث تحكي أحداثه قصة البطل "تاراسينغ" الذي فقد عائلته في الحرب بين المسلمين إلا أنه يقع في حب فتاة باكستانية مسلمة، إلا والدها يجبره على اعتناق الإسلام مقابل تزويجه منها، فيحارب البطل من أجل دينه، والمنتبع للفيلم يلحظ مدى التشويهات والأكاذيب التي لفتت للمسلمين⁴.

- فيزا Fiza: تم عرضه سنة 2000، تلقى عدة جوائز، يحكي قصة الفتاة المسلمة "فيزا" التي تبحث عن أخيها الضائع منذ سنين بسبب اعتداءات الهندوس على مسلمي الحي، وعلى الرغم أن الفيلم في الظاهر يصور عنصرية الهندوس إلا أنهم ركزوا على إظهار الجانب المتوحش للمسلمين.

- قلبي من أجلك Main dil tyhkodiya: تم عرضه سنة 2002، حيث يصور قصة شاب هندوسي أحب فتاة مسلمة وأراد الزواج منها فاصطدم برفض والدها الذي وكل مجرما مسلما لقتله.

- فيلم فير زارا Veer Zara: يصور الباكستانيين على أنهم متهمون بالسلطة والمال والعنف وتكوين العصابات، في حين الهندوس هم الحماة والمضحون بأنفسهم من أجل العدالة.

- ومن ناحية أخرى أظهرت السينما البوليوودية المسلم في صورة مقبولة إن كانت نسبتها قليلة مقارنة بالأفلام المنفرة، نذكر منها: فيلم اسمي خان ولست إرهابيا، وفيلم جودا أكبر، وفيلم أبو آدم... وغيرها، حيث كانت جل الأفلام عبارة عن مجال مفتوح لاختبار أهم القيم الإنسانية كما تطرح مسألة التسامح بين الديانات والعقائد، وكأنها رحلة تطير روجي للمتلقي لمسألة شوائب النفس البشرية بعيدا عن نطاق الطائفية والدين⁵.

3.1. المسلم في السينما الأوروبية:

كما هو الحال مع السينما الأمريكية والهندية، فالسينما الأوروبية هي الأخرى لا تقل شأنًا عن سابقتها في المسلم كالإرهابي، إلا تختلف قليلا من حيث الوجود القوي للمهاجرين من شمال أفريقيا وما يتمتعون به من حضور قوس في الصناعة السينمائية، حيث عملت السينما الفرنسية علة أن تبدو صورة الإسلام وعلاقته مع الغرب كظاهرة من السخط الاجتماعي المتزايد، فعملت على إظهار الوجود الإسلام في أوروبا، حيث التمرد ضد الهيمنة الاستعمارية اللجوء إلى الهوية الدينية والتحيز ضد العنصرية وضيق الأفق، وهو ما يبدو جليا من خلال الأفلام التالية:

- رجال وآلهة: للمخرج الفرنسي "سافوي بوفوا"، فيلم سياسي بامتياز، يصور علاقة فرنسا بالجزائر حيث يختصر البلاد في سلطة تبحث عن شرعيتها ووجودها وتستبجح كل شيء من أجل ذلك، وإسلاميون متشددون يزرعون الموت ويكفرون بالحياة وسكان مغلوبون عن أمرهم، أهلهم الجهل والفقر وقتل إرادتهم⁶.

- التفتت: للمخرج الفرنسي "فيليب فوكون"، يصور الفيلم كيف يتم تجنيد الشبان المهاجرين من قبل المسلمين المتطرفين الذين أنهى بهم الأمر إلى تدبير هجوم انتحاري استهدف بسيارة مفخخة مقر حلف الشمال الأطلسي في بروكسل.
- متى يتوقف حب الحمقى: يتناول الفيلم الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم والتي أغضبت أكثر من مليار مسلم.

2. صورة المسلم في فيلم "أمريكي الشرق":

تجدر الإشارة منذ البدء إلى أنه يوجد من العوام في البلاد الغربية من يقف إلى جانب المسلمين ولا يكن لهم أية ضغينة، بل هناك من يعمل على دعمهم ومؤازرتهم ضد التهم الذي طالما اعتاد الغرب على تليفها لكل من يدين بالإسلام، وإن كانت هذه المواقف نادرة مقارنة بنقيضها إلا أنها موجودة ولا يمكن غض الطرف عنها، وعليه عمد البحث إلى اختيار أنموذج من الإنتاج السينمائي الأمريكي الذي سعى إلى إعطاء ملمح حسن ومقبول عن الإسلام والمسلمين.

1.2. البطاقة الفنية للفيلم:



- الفيلم: أمريكي الشرق / Américan east
- إخراج: Hecham Issawi
- سيناريو: Sayed Badreya
- الإنتاج: Metro Goldwyn Mayer
- البلد: أمريكا.
- المدة: 1سا و 50د.
- السنة: 2008.
- تمثيل: Sayed Badreya, Tony shalhoub
- ترجمة: محمد جمال

2.2 فكرة الفيلم:

يرسم فيلم "أمريكي الشرق" ملمحا عما تكابده الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عرضه للكثير من المسائل المهمة والإشكالات التي تعترض سبيل المسلمين هناك، مركزا على السيد مرزوق، ذلك الرجل المصري الذي انتقل رفقة عائلته إلى لوس أنجلوس باحثا عن حياة كريمة.

والجدير بالذكر إلى أن أغلب الأحداث تدور في مقهى البطل، أين يجتمع هذا الأخير مع زبائنه على اختلاف دياناتهم وانتسابهم العقائدي لمناقشة مسألة الإسلام وطرق نصرته المسلم ضد السلطات المدنية والكنهوتية المغرضة.

3.2. تيمات الفيلم:

1.3.2. الهوية وإشكالية الاسم:

يعتبر الاسم الشخصي علامة لغوية⁷ ومنظومة اجتماعية وثقافية وعقائدية تكشف هوية صاحبها وتحتزل انتماءه العرقي والديني⁸، ولهذا السبب فهو يمثل العائق الأول لدى المسلم القاطن ببلد من أشد بلدان العالم عداوة للإسلام.

كذلك الحال هو مع "سي مرزوق"، فبمجرد أن ينادي هذا الأخير ابنه الضائع (محمد) في المطار يستدعي ذلك انتباه رجال الأمن الذين فتشوا سيارته فورا ثم صفدوه وحبسوه قيد التحقيق، باعتباره شخصا مثيرا للريبة والشكوك، لأن اسم "محمد" مركب يخفي نسقا دينيا مرعبا هو "الإسلام" و"الإسلام في اعتقادهم خطر داهم على العالم"⁹، وبالتالي يتوجب على المواطن الأمريكي أخذ الحيطة والحذر من صاحبه، وكل هذا مرده إلى الصورة النمطية التي رسخها الإعلام عن المسلمين وإيمانهم المطلق بفكرة: "أينما وجد المسلمون وجدت معهم المشاكل".



الشكل 1: السيد مرزوق لحظة اعتقاله

- رئيس المباحث: لقد فتننا سيارتك وعثرنا على هذه الأشياء! هلا عرفتها لنا؟
- السيد مرزوق: أنا استمع للقرآن وأقرأه، هل أصبحت هذه جريمة الآن؟ [04:49].



الشكل 2: السيد مرزوق لحظة استجوابه من طرف رئيس المباحث الفيدرالية

- على الرغم من يقين رجل الأمن من براءة "مرزوق" وإعجابه بالحضارة الإسلامية إلا أن ذلك يمنعه أن يكون محط إزعاج وتوتر وريبة للسلطات الأمنية وللشعب كافة، بدليل اعترافه قائلاً: "لديكم حضارة عظيمة يا مرزوق... دعني أنصحك نصيحة، انتبه لأفعالك وطريقة كلامك أمام العامة" [05:40].

2.3.2. العائق المهني:

إن مسألة الحصول على عمل في بلد غربي ليست مسألة هينة كما يتراءى للكثيرين، لاسيما إذا كان هذا الباحث شخصا يدين بالإسلام وفي بلد من أشد البلدان حقدا على الإسلام والمسلمين، فمما لا يدع مجالا للشك أن هنالك من العوائق والعقبات ما يحول دون ذلك.

إذا ما عدنا إلى أحداث الفيلم تبدت لنا مسألة العمل جلية واضحة أمام ناظرينا، فبعد أن اضطر " مرزوق " لبيع قطعة أرضه في مصر قصد و.م.أ. باحثا عن حياة أفضل، ما عثم أن وجد نفسه يترنح تحت عبء المديونية وفي واقع مناقض تماما لما خططه، حيث اشتغل مقهويا في مقهى متهالك وبسيط، إلى جانب أهله الذين يعملون أعمالا ازدواجية بغية تحصيل أجر إضافي.

3.3.2. مركب الجهل الغربي للإسلام:

تقول الدكتورة ناجية أقجوج: إن الصورة النمطية التي عششت في أذهان الغربيين عن الإسلام هي نتاج سببين رئيسيين، إما جهل بمبادئ هذا الدين وأسسها، أو سوء فهم حقائقه وتعليماته¹⁰.

يواصل فيلمنا مساندته للمسلم ضد الشائعات، واللقاء الذي جمع ليلى بصديقتها الأمريكية يدل على مدى الضبابية التي غشت على أعين الإنسان الغربي وعقله تجاه المسلمين بفعل تأثير وكالات الأنباء والقنوات الفضائية عليه، فاكتفى بما يتلقاه من الأخبار في وسائل الإعلام و تفاعل معها وكأنها حق يقيني لا يحتاج إلى تحر أو تأكيد، بل أصبح يدافع عنها رافضا غيرها أو النقاش حولها أو حتى تنفيدها، فحال ذلك دون معرفة حقيقة هذا الدين، يقول الدكتور " محمد مرسي " في هذا الصدد مشيرا إلى مدى فاعلية الإعلام في التأثير على العقول: " لقد عمل عدد من القنوات الفضائية عالية المشاهدة التي تفرقت جميعا إلا على تشويه المسلمين عن طريق مقدمي البرامج وضيوفهم ومن يتداخل معهم هاتفا

وبأسلوب إقناعي احترافي متتولين موضوعات موحدة متكررة لبرمجة الناس عليها وقد نجحوا في ذلك بنسبة كبيرة"¹¹.

تماشياً مع هذا الطرح حاولت الفتاة الأمريكية معرفة حقيقة الإسلام وماهية العوامل التي جعلت المسلمين يمتنون القتل والإجرام، منوهة إلى أن جل هذه النعوت والأوصاف تلقتها من وكالات الأنباء وهي متداولة بشكل دائم على كافة الشاشات التليفزيونية، ليأتي الرد حاسماً: "ربما لو قرأت التاريخ جيداً لأدركت الحقيقة بأكملها" [33:45].

إن هذا الجواب يبين أن مجمل المفاهيم القروسطية المأخوذة عن الإسلام مردها إلى تقصير العوام في البحث عن خباياه وعدم اطلاعهم عن مفاتيحه في مظانها التاريخية، كما أن عنجهيتهم تجاه المسلمين ستتلاشى إذا ما استنطقوا التاريخ وتتبعوا مساراته... وإن كان التقصير المعرفي ليس هو السبب الأوحد وراء هذا الكيد.

تواصل "ليلي" توضيح الرؤية لصديقتها فيما يخص المسلمين مؤكدة على أفضليتهم ومدى فضلهم في بناء الحضارات، والمسلمون وحدهم الذين جمعوا بين الجهاد نحو أتباع الأديان الأخرى الذين قبلوهم وتركوهم أحراراً في إقامة شعائهم الدينية "¹²، فضلاً عن أسبقيتهم في شتى الفنون والعلوم، في الوقت الذي كان فيه الغرب غارقاً في بحر من الجهل والهمجية [33:50]، والتاريخ شهيد على هذه المواقف الثابتة.

فضلاً عن ذلك لا يمكن غض الطرف عن المشهد الذي مدح بيت المقدس واعترف بجرائم إسرائيل في حق الفلسطينيين وكشف خطط أمريكا في الأراضي الفلسطينية، وعلى حد اعتراف الشخصية: "عندما اكتشفت أمريكا البترول في الأراضي الفلسطينية أخذت تدعم الطغاة العرب الذين يبيعونهم البترول ولا يساعدون إخوانهم ويدعمون إسرائيل" [33:45].

ومنه يمكن القول: إن الحوار الذي دار بين ليلي وصديقتها هو بمثابة حوصلة صريحة تضمنت العديد من الملامح التي أضاعت صورة الإسلام بشكل لائق من جهة، ثم كشفت الستار عن بعض الألاعيب السياسية الدولية التي لطالما اجتهد أصحاب الأهواء

على حبها والتمويه عليها من جهة أخرى، فهو من بين أكثر المشاهد التي أنصفت المسلمين وأعربت عن مواطن الخداع الغربي والتواطؤ العربي فكسرت تلك الآلية التي جبلت على تشويه الإسلام في بقية الأفلام.

4.3.2. التعايش بين الأديان:

استقطبت قضية التعايش بين الأديان العديد من الآراء وأثارت الكثير من الجدل على أصعدة شتى، بفعل التصورات المتشعبة التي تطرح في كنفها إلى أن غدت قضية لها قنوات ومسال� ومنابر وأجهزة حكومية منتشرة على نطاق أوسع¹³.

جسد الفيلم نسق التعايش بين الثقافات والحضارات والديانات على اختلاف أنواعها وتوجهاتها من خلال الجمع بين كل من: سام (الكهل اليهودي) ومراد (الشاب المسلم) وفكري (العجوز المسيحي)، في جو تخيم عليه روح التفاهم والقابلية لتبادل الرؤى بين الشخصيات على اختلاف انتمائها الديني والعائدي والعرقى، واشتراكهم في الكثير من القضايا التي عادة ما تكون سياسية أو دينية، وعلى رأسها التعنيم الإعلامي والأسقام التي يسعى لترسيخها في الأذهان.

- فكري/المسيحي: مراد أنت تشاهد قناة الجزيرة كثيرا! إنها تجعلك في خوف دائم من الغرب.

- مراد/ المسلم: نعم، كما أن الدعاية الأمريكية الصهيونية تجعلك في خوف من أبناء عروبتك.

- سام/ اليهودي: ما أردت قوله باختصار: " لا تشاهد التلفاز "[18:40].



الشكل 3: فوتوغرام يجمع بين المسلم واليهودي والمسيحي

على الرغم من اختلاف إيديولوجية كل فرد إلا أن ملخص الحوار يبرز اتفاقية الفئة حول خطورة الإعلام الذي يسعى جاهدا إلى إشعال نيران الفتنة بين المنظومات الثقافية والدينية المختلفة، باستئجار أبواق الدعاية ليلقي بها على كل من يخالف مصالحه الشخصية ولا يجاريه في آرائه وتوجهاته.

ومن جهة أخرى يعالج الفيلم نسق الصراع بين الآنأ والآخر، بتسليط الضوء على إحدى الفئات التي نجح الإعلام في توجيه أفكارها وفق ما يناسبه، ويمثلها في هذه الحالة كل من عائلتي: مرزوق وسام، المتعصبتين والرافضتين لفكرة تلاقح العقول وتبادل الآراء والأفكار بين المسلمين واليهود رفضا مطلقا.

وبنظرة فاحصة للأحداث نلاحظ أن كل طرف يحاول الدفاع عن الآخر بتفنيد كل الأقاويل التي قيلت في حق المنظومتين الدينيتين وتبديد الغيوم الاجتماعية المخيمة في كثير من أقطارنا العربية.

-مرزوق: سام يهودي...هو إنسان عادي وأنا لا أراه إلا رجل أعمال ناجح جدا [37:38].

-سام: إننا أمريكيان، ويمكننا أن نشكل فارقا نستطيع من خلاله تغيير الأشياء [1:42:00].



1

الشكل 4: مرزوق المسلم مع شريكه سام اليهودي

إن سوء التفاهم بين الأديان والعداوة بين أصحاب العقائد - لاسيما بين المسلمين واليهود- ما هي إلا نتاج الحرب التي عمل الإعلام على إنكائها وتأجيج نيرانها، للتأثير على الرأي العام الغربي والعالمي، الأمر الذي أفضى إلى غياب الثقة بين الشعوب وتسهيل الوقعة بينها، وعليه جاءت هذه المشاهد لتدعو إلى ضرورة التعايش السلمي بين الأديان، كونه القضية المركزية التي تستحق أن تكون محورا للتعاون الدولي الهادف إلى إحلال السلام في العالم وإبعاد خطر الصدام بين الثقافات والصراع بين الحضارات لأنه الجمرة الخبيثة التي تشعل الحرب وتهدد السلام العالمي.



الشكل 5: فوتوغرام المحمديين مع اليهود

5.3.2. المسلم ليس إرهابيا:

على الرغم من اتساع البون بين المصطلحين وتناقضهما: الإسلام و الإرهاب، إلا أن الإعلام وقلوله اجتهدوا على أن يكون كل منهما وجها للآخر، فأضحى المصطلحان صنوين متلازمين في الساحة الغربية بشكل عام، فكلما ذكر اسم "المسلم" جاء مدلول "الإرهاب" كتعبير عن صورته، كما أن المسلمين في المخيال الغربي لا ينفكون أن يكونوا مجرد شيوخ نفط مترفون، تجار جشعون (أغنياء بترول أغبياء)، إرهابيون وقاذفوا قنابل، أشرار ذوو أنوف معقوفة وبرابرة متوحشون¹⁴، فمنذ التسعينات أصبحت الأمور أكثر سوءا وذلك بعد حدثين كبيرين هما الغزو العراقي للكويت الذي قاد إلى حرب الخليج الأولى ثم إلقاء القنابل على مركز التجارة العالمي بنيويورك، والاتئان معا خلقا حالة عقلية مضللة، أدت إلى اعتقاد بعض الأمريكيين أن العرب جميعا إرهابيين وأنهم بشر لا يقيمون للحياة الإنسانية وزنا كما نفعل نحن، ونتيجة لهذا بدأ البعض يتصور الأمريكان الذين ينتمون إلى أصول عربية نسخ من صدام حسين ومن أسامة بن لادن¹⁵.

ففي ظل الحرب السافرة التي أعلنها أعداء الإسلام عليه يقف هذا العمل السينمائي الذي بين أيدينا موقفا مقسطا للمسلم ضد التهم التي لفتت له، إذ أوضحت عدة مشاهد على أن العدوان والفوضى التي تحدث في العالم لا تمت للإسلام بأية صلة والمسلم منها براء. فقد عبرت شخصية عمر جمال عبد الناصر عن التعسف والظلم الذي لحق بالمسلمين في و.م.أ، تلك الشخصية التي قبلت أن تمثل دور "الإرهابي" لحاجتها الماسة إلى المال لتغطية نفقات زواجها، ليأتي دور السلطات فيما بعد لتجعل من هذا الدور التمثيلي حدثا حقيقيا، حيث غدت المشاهد التي صورها عمر في فيلمه خير دليل لإدانته، ويصبح لقب "الإرهابي" لصيقا به إلى أن يتم اغتياله من طرف رجال الأمن بحجة " إرهابي يحبس رهائننا"[36:20].



الشكل 7: عمر لحظة اغتياله

الشكل 6: عمر لحظة تصوير الفيلم

لطالما حذرت "كراهية الغريب" التي يسميها اليونانيون "Xenophobia" (كراهية الغرباء) من التشويه المتعمد لأي جماعة دينية أو عرقية أو إثنية لأنه غالبا ما تتسبب في معاناة ناس أبرياء لا علاقة لهم¹⁶، لذا كانت هذه المشاهد وغيرها بمثابة عينة تثبت براءة المسلم من التهم التي نسبت إليه والنوعت التي وصف بها، لأن المسلم الحق ليس إرهابيا، و حتى لو بدرت مثل هذه الأعمال المخزية ممن يحملون اسم "مسلم" ففي النهاية هي شرذمة تمثل نفسها ولا تمثل الإسلام قيد أنملة، لأن الإسلام لا يجيز الحرب والقتال إلا بصورة استثنائية، ومن أجل أهداف سامية ونبيلة يسعى إلى تحقيقها، فهو باختصار كما وصف الدكتور الدواليبي: "سلام في اسمه، وسلام في تحيته وسلام في ليلة نزوله، وسلام في اسم ربه، وسلام في عقيدته ما بين العقل والأديان، وسلام فيما بينه وبين أصحاب الأديان، وسلام في مطالب الحياة الخاصة... وسلام في الحكم بين العرب وغير العرب وما بين المسلمين وغير المسلمين، وأخيرا وبكلمة واحدة، فهو سلام في سلام في سلام"¹⁷.

ومن ناحية أخرى، لم يخلو الفيلم من مشاهد أظهرت الوجه السيء للإسلام والمسلمين، بيد أنها تكاد تكون منعقدة مقارنة بالجوانب الحسنة، سواء أكان ذلك من حيث الكم أو من حيث القيمة، حيث أعطى صورة عن الإسلام بأنه دين عمل على إهانة المرأة واستضعافها، والمرأة المسلمة ما هي إلا إمعة لا سلطة لها ولا صوت ولا حضور، لاسيما في شأني: الزواج والعمل، فالسلطة الأبوية هي التي تختار الأزواج لبناتها، وعادة ما يكون

الزوج من نفس العائلة ومن أبناء العمومة أو الخؤولة تحديداً، كما هو الحال بالنسبة لسلوى التي أذعنت لرغبة أخيها وقبلت بابن عمها (صابر) زوجا لها رغم رفضها التام لذلك.

واستتبعا لهذا، يطرح الفيلم موضوعة "البغاء"، ليخص المرأة المسلمة (سلوى) بمزيد من التجريح والزراية، وإذا كانت "سلوى" نقاء فجور وخلاصة موعود، فكل هذه المعاني السامية كانت مصحوبة بآلام مبرحة سببتها الضغوط الواقعة عليها، وإن كانت نظرة الفيلم سلبية بشكل ما، فهو لا يلقي اللوم عليها كلية بقدر ما يسقطه على الضغوطات الاجتماعية والظروف المزرية التي تعيشها الأسرة المسلمة في بلاد الغربة عن طريق الإيحاء.

ومن ناحية أخرى، أفاض الفيلم في توجيه الفئات التي يحمل الإسلام أوزارها، بداية بشخصية "مراد" الشاب الأردني المتعصب للقومية العربية والحاقد على الغرب جراء الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين، الأمر الذي جعل منه إنسانا عدوانيا متفحشا مع الجميع ولاسيما في تعامله مع اليهودي سام.

فضلا عن الصورة المنفرة لجماعة المحمديين، التي أظهرتهم على هيئة شخوص ضخام الجثة، غزيري اللحى، جحظ العيون، غلاظ الأصوات.

وعليه، يمكن القول: إن هذه الصورة هي في الواقع حالات شاذة وأحكام فرعية لا يمكن أن نقيس عليها مبدأ الإسلام وتعاليمه وعقائده الكبرى، كما إن صناع الأفلام دأبوا على تكريس هذه الصورة النمطية عن جهل أو عن يقين ومن ثم يناون بأنفسهم في الحال عن هذا النشاط بعد أن أدركوا دلالتهم، أو أنهم لن يتوقفوا إلا عندما يواجهون ضغوطا كافية لا يتحملونها، ولو سألت منتجا أو مخرجا أو كاتباً عما إذا كان من اللائق أخلاقيا تكريس وتخليد هذه الصورة المسيئة للأجناس والأعراق المختلفة؟ فإن الإجابة السريعة المتوقعة ستكون بالنفي، فكيف إذن تفسر هذا ومنذ 1970 وهم ينتجون ويخرجون ويكتبون السيناريوهات لأكثر من 350 فيلما سنويا صورت العرب والمسلمين على أنهم الخبثاء ثقافيا¹⁸.

خاتمة:

أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج التي تدور في فلك صورة المسلم في السينما الأمريكية عامة وفي الفيلم محل الدراسة تحديداً، يمكن إيجازها في نقطتين هما:
لا وجود للمطلق؛ فعلى الرغم من التهجم العنيف الذي يشهده الإسلام في العالم، وعبر كافة أنواع الخطابات، إلا أن هنالك فئات غربية تقف موقفاً مقسطاً إلى جانب المسلمين وإن كانت قليلة إلا أنها موجودة ولا يمكن إنكارها، لذلك فقد تمكن فيلم أمريكي الشرق American East من كسر القولية والتعميم الذي يعاني منه الكثير ممن يحملون الضغينة والحقن على الإنسان الغربي.

أما بالنسبة للصورة السلبية التي عرضت عن المسلم في هذا العمل السينمائي وغيره من الخطابات، مكتوبة كانت أو مرئية، إقليمية أو عالمية، فهي لا تمثل في نهاية الأمر إلا أصحابها وانعكاساتهم الفكرية، ممن أخفقوا في تمثيل دينهم التمثيل الأصح.

قائمة المراجع:

- 1- ينظر: أحمد بدر، الاتصال بال جماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، دار قباء، القاهرة، 1998، دط، ص: 183.
- 2- فيصل القاسم، هيتلر يضحك في قبره، النازيون عائدون والمسلمون أول ضحاياهم، جريدة الشروق اليومي، العدد 2797، 2009، الجزائر، دط، ص: 22.
- 3- ينظر: إبراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، دار الساقى، بيروت، 1996، دط، ص: 30.24.
- 4- Voir : www.Alhewar.org/show.art . 25/10/2013. 16 :00.
- 5- ينظر: سليمان الحقيوي، سحر الصورة السينمائية، خبايا صناعة الصورة، دار الراية، للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013، دط، ص: 61.59.
- 6- Voir : www.daawa-info.net . 26/12/2014. 17 :30.

- 7- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي- الفضاء ، الزمن، الشخصية-، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ط1، ص: 247.
- 8- ينظر: محمد منير حجاب، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2000، ص: 119.125.
- 9- محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2005، ط6، ص: 13.
- 10- ينظر: ناجية أقجوج، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي، مطبعة أنفز، فاس، 2009، ط1، ص: 09.
- 11- محمد مرسي، الحياة مع كتاب الله، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ط1، ص: 81.
- 12- على محمد الصلابي، الحريات في الإسلام، ، زادك إلى المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ط1، ص: 160.
- 13- ينظر: عبد العزيز التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن 21، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسكو، 2001، ط2، ص: 07.
- 14- ينظر: جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، تر: خيرية البشلاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ط1، ج1، ص: 13.15.
- 15- ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.
- 16- ينظر: المرجع نفسه، ص: 1.
- 17- على محمد الصلابي، الحريات في الإسلام، ص: 163.
- 18- ينظر: حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2002، دط، ص: 137.139.